المحاضرة الثالثة : ثنائيات دوسوسير.

1- لسان / كلام :

يميز سوسير بين ما هو ملكة بشرية (اللغة)، وما هو تواضع اجتماعي (اللسان)، وما هو نشاط فردي متعلق بالذكاء والإرادة (الكلام). وهو يرى أن اللسان جزء هام وأساسي من اللغة، إذ لا وجود للغة بدون اللسان بينما توجد لغة بلا كلام (هي اللسان). كذلك لا يوجد كلام بدون لسان ولا وجود أيضا بدون كلام، فاللسان ضروري لكي يفهم الكلام من طرف أطراف التواصل ويحدث آثاره فيهم، والكلام بدوره ضروري لكي يستقر اللسان ويستقيم.

أ – اللسان مؤسسة اجتماعية: ليس اللسان ظاهرة طبيعية، وإنما هو مؤسسة اجتماعية ناتجة عن التواضع ، ونتاج اجتماعي عكس الكلام الذي يتسم بالفردانية، فكان هذا التمييز بداية حقيقية لظهور التداوليات والعلوم التي تدرس اللغة، بمعزل عن السياق والمجتمع والعوامل الخارجية بصفة عامة.

ب– اللسان نظام قائم بذاته: اللسان نظام قائم بذاته ولا يخضع إلا لنظامه الخاص؛ حيث إذا تغير عنصر في النظام كان له أثر على النظام بأكمله. ويتأسس اللسان، من حيث هو نظام، على عدد من العناصر المرتبطة فيما بينها على المستوى التركيبي (المحور الأفقي)، والمستوى الاستبدالي (المحور العمودي). ويوجد هذا النظام (الذي هو عبارة عن سلسلة من الاختلافات الصوتية المتزاوجة مع سلسلة من الاختلافات التصورية) بالقوة في دماغ مجموعة من الأفراد (وليس في دماغ فرد واحد فقط)؛ لأنه يكون دائما ناقصا لدى الفرد، ولا يوجد كاملا إلا عند الجماعة اللسانية (الجمهور).

– **اللسان أداة تواصل:** اللسان أداة تواصل ينبغي على جميع الأفراد المنتمين لجماعة لسانية معينة الخضوع له إذا كانوا يودون التواصل. وهو يفرض على أطراف التواصل بطريقة سلبية؛ إذ لا دخل لهم في ابتكاره.

1/1– الكلام : الكلام عمل واللّغةُ حدودُ هذا العمل ، والكلام سلوك واللّغةُ معاييرُ هذا السلوك ، والكلام نشاط واللّغةُ قواعدُ هذا النشاط ، والكلام حركة واللّغةُ مظاهرُ هذه الحركة ، والكلام يحسن بالسمع نطقاً والبصر كتابة ، واللّغة تفهم بالتأمل في الكلام، فالكلام هو المنطوق وهو المكتوب، واللّغة هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها، والكلام قد يكون عملاً فردياً ولكنّ اللّغة لا تكون إلّا اجتماعية "[1]

2–المحور الترتيبي / الاختياري : نظر دي سوسير إلى اللّغة بنظرة تجريدية أي أنّه صبَّ اهتمامه على البنية العميقة لا السطحية للّغة، من هنا قال أنّ دراسة العلاقة بين التراكيب تكون من جانبين:

أ–المحور الترتيبي: يتم التركيز على خواص تركيب معين ودوره النّحوي المعيّن في الجملة والذي يجعل الجملة ككل ذات معنى.

ب–المحور الاختياري : العلاقات بين العناصر اللّغوية في النظام اللّغوي أو في الجدول الصرفي، فيركز هذا الجانب على جدولة العلاقات واستبدالها. وبتعبير أبسط، يُعنى هذا الجانب بإمكانية استبدال كلمة بأخرى في جملة معيّنة دون المساس بمعنى الجملة. كهذه الجملة: يحضر الطالب أدواته مسبقا حتى يستعدّ لامتحان الغد.

3– الدال والمدلول :(**العلامة**) – تُعرّف العلامة بأنّها اتحاد الدال signifier والمدلول signified، ويُعدّ الدّال الصورة الصوتية المادية والمدلول هو المفهوم أي الجانب الذهني فهو لا يشير إلى الشيء بل يشير إلى الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء، أي العلامة sign هي اتحاد / الدال + المدلول يساوي المفهوم.

التمييز بين الدال والمدلول: أنّ (الدال) وهو الصورة السمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة، ويسمى الثاني (المدلول) وهو المتصور الذهني ويسمى قديمًا المعنى. إذ أن الدليل ليس

---

[1]– ينظر، مدكور عاطف : وعلم اللّغة بين التراث والمعاصرة، مدكور عاطف ، دار الثقافة، القاهرة 1987، ص29

هو الصوت الفيزيائي المحض، وإنما الأثرُ النفسيُّ الذي يُحدثه الصوتُ، لذلك فإننا نستطيعُ أن نستظهرَ على سبيل المثال قصيدةً في عقولِنا دون تحريكِ أعضاءِ جهاز الصوت. [2]

-منهج الدراسة اللسانية عند دو سوسير: ميّز دي سوسير بين " (الوصفية) في مقابل " التاريخية " فيرى أنّ دراسة نسق اللّغة يكون إمّا تزامنياً أو تعاقبياً. فدراسة اللّغة على اعتبار أنّها نظام يؤدّي وظيفته في فترة معينة من الزمن ودون العودة إلى تاريخها هو ما أسماه بالمحور التزامني، وفي المقابل، دراسة اللّغة والتغيرات التي تطرأ عليها تاريخيا أي وصف المراحل التطورية التي مرّت بها هو ما أسماه بالمحور التتابعي (التعاقبي). ولتوضيح المحورين أكثر،:

5- أقسامها: قسم علماء اللسان الدراسة اللغوية إلى ثلاثة أقسام، هي :

1-**اللسانيات التاريخية** : ويقصد بها دراسة الظاهرة اللغوية عبر المراحل الزمنية المختلفة مع تبيان أسباب التغيرات التي تطرأ عليها ،

2-إما داخل لغة معينة بواسطة الأفراد.

3-وإما خارج اللغة عن طريق الاحتكاك بلغات أخرى.

4-**اللسانيات المقارنة:** دراسة صلات القرابة بين اللغات ودراسة النظريات والتقنيات المستعملة في المقارنة لإيجاد القواسم المشتركة بينها، مع اللغة الأم أو الأصلية.

5-**اللسانيات الوصفية:** تختص بدراسة اللغة وتحليل وظيفتها ، واستعمال هذه اللغة من قبل الجماعة اللغوية في حيز زمني معين ، ففي الحاضر حين يتعلق الأمر باللغات التي تركز بالدرجة الأولى على النطق. وفي الماضي فيما يتعلق باللغات المكتوبة سواء كانت ميتة أو حية.

---

[2]- ينظر، أوكان عمر: اللغة والخطاب، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011، ص 73